قانون تكوين النكتة*

بقلم الدكتور ج. ا. وزدم
بجامعة فاروق . الإسكندرية

ترجمة عباس احمد

(١) مقدمة . (٢) آليات النكتة . (٣) تكثيف اللفظ . (٤) تكثيف الفكر (٥) المعنى المزدوج . (٦) التطبيق المزدوج لنفس المادة . (٧) النقل displacement . (٨) خصائص عامة . (٩) النكات الفرصية والنكات غير الموجهة . (١٠) النكتة الفاحشة . (١١) النكتة الاعتدائية . (١٢) تصميم أو فرض (١٣) العوامل النفسية لنشوء النكتة الفرضية . (١٤) العوامل النفسية لنشوء النكتة غير الموجهة . (١٥) العلاقات بين العوامل . (١٦) الخصائص المتباينة . (١٧) التمييز بين الهزلى والفكاهى (١٨) تعارض الدور ؛ الضحك من حيث أنه تفريج discharge . (١٩) مبدأ الاقتصاد . (٢٠) العلاقة بين نظرات فرويد Freud وأيدلبرج Eidelberg . (٢١) تطبيقات أبعد مدى . (٢٢) تلخيص .

١ — *مقدمة* : النكات تثير الضحك ، والضحك لذة ، والمسائل التى ينبغى أن تثار هى : ما طبيعة النكتة ، وماذا فى النكتة يسبب لذة ، ولماذا يكون الضحك هو الصورة التى تتخذها اللذة ؟ إن التفسيرات التى وضعت لهذه المسائل ، صحيحة على العموم إلى المدى الذى تذهب إليه . بيد أنها لم تذهب بعيداً جداً ، وهى صحيحة فى العادة فيما يتعلق بقدر ضئيل من النكات فحسب ، وهذا أدى فرويد إلى أن يبحث الأمر من جديد[1]. وعلى الرغم من أن بحثه قد ألقى ضوءاً على طبيعة الذهن mind ، فإن مهمة البحث المباشرة ليست فى تعيين كل ما يمكن أن نعلمه عن هذا الطريق ، ولكن فى إبراز ما يمكن أن نعلمه عن النكتة ، دون استغلال ما قد يكون لدينا من معلومات سيكلوجية إضافية ، فلم يصل فرويد إلى نتائجه

* ترجمة المقال الإنجليزى الذي نشر في عدد فبراير ١٩٤٧ من هذه المجلة .

(١) Sigmund Freud, Wit and its Relation to the Unconcious, London, 1916.

إلا بعد أن حصل على معرفة وافرة عن العقل الباطن . وعلى الخصوص عن آليات الحلم ولكن ما دامت دراسة الأحلام من وجهة نظر مناهج البحث قد أصبحت معقدة ، فإن من المفيد أن نهدف إلى النكتة مباشرة ، لأن أى نتيجة يمكن الحصول عليها بذلك ، ستكون بالتالى أكبر قيمة ، ولأنه من الممكن استغلال ما يحصل من نتائج بعد ذلك فى بحث أمور أكثر تعقيداً مثل الأحلام واللاشعور على العموم .

٢ — **آليات النكتة** : وضع فرويد مجموعة شاملة من آليات النكتة ، يبدو لأول وهلة أن ليس بينها سمة مشتركة أو بينها سمة مشتركة ضئيلة ، ومثل تلك المجموعة تكون العنصر الجوهرى الأول فى دراسة النكتة دراسة استقرائية . ولكننا فى غير حاجة إلى أن نعيد تلخيص كل التفاصيل التى ذكرها فرويد . زيادة على ترسم بعضها ، ومن ثم فإن من الممكن أن نشرع فى البحث عن الخصائص العامة .

٣ — **تكثيف اللفظ** : ضرب فرويد مثلا على النكتة بالملاحظة التى أبداها دى كوينسى de Quincey من أن :

العجائز أهل للسقوط فى الثرثرة بحكاياتهم الخاصة anecdotage ،(١) وهنا نلاحظ أن ميل الناس الذين يقتربون من سن الخرف dotage فى أن يظلوا يقصون حكاياتهم الخاصة ، قد عبر عنه بإذابة لفظين بعضهما فى بعض ، وهذه آلية يمكن أن تسمى « تكثيفاً » condensation . فهو يعنى كما هو واضح أن يضمن ذلك ، ليس فقط إذابة اللفظ ، بل والتكثيف الناجم عن الاستعمال الاصطلاحى الجارى للفظ ما ، أو عن تعبير متداول معروف(٢) . ولذلك يقال حينما يقصر الإنسان عن تحقيق ما كان يزعمه من أنه سيكون كذا وكذا :

إن وراءه مستقبلا عظيماً(٣) .

---

(١) Id., pp. 22-3.

(٢) ولتوضيح ذلك نضرب مثلا نكتة مصرية مشهورة : وقف المسافرون على شباك التذاكر وقد اقترب موعد قيام القطار يتدافعون ويتصايحون ، وتقدم أحد الشبان وحصل على تذكرة لبنها ، وتلاه آخر واقتطع تذكرة لطنطا ، ثم لم يلبث أن اندفع ثلاثة من الفلاحين السذج ، ووقفوا أمام قاطع التذاكر حائرين ، فقال ، لهم « رايحين فين ؟ » فتشجع أضخمهم حجما وصاح « إحنا الثلاثة لطوخ يافندى » وهنا نلاحظ أنه لم تحدث فقط إذابة بين « اللام » والبلدة التى تسمى « طوخ » بل حدث أيضاً تكثيف كان من شأنه إنتاج معنى جديد معروف هو « لطوخ » « المترجم »

(٣) Id., pp. 27-8

وقد عبر عن ذلك باتخاذ لفظة « وراءه » بدلا من « أمامه » فى التعبير المشهور « إن أمامه مستقبلا عظيماً » . وأى عرض آخر للأمر سيكون أطول من اللازم ، ومن ثم فهنا أيضاً تكثيف . وإليك مثالا آخر :

فى ظرف معين ، جئ بأحد النبلاء ليشغل وظيفة (وزير زراعة) دون أن تكون لديه المؤهلات اللازمة لهذا المنصب إلا أنه مهتم بالزراعة ، فلما تقاعد ورجع إلى مألوف عادته الريفية ، عاد مثل كينكيناتوس قديماً إلى مكانه أمام المحراث[١] .

وذلك تكثيف أمر كينكيناتوس[٢] الذى رجع بعد تقاعده إلى مكانه « وراء » المحراث ، ويكثف الشعور بأن ذلك النبيل ليس إلا مجرد ثور .

٤ — **تكثيف الفكر** : النكات الآتية ينظر إليها على أنها « كلام فارغ » :

كان مندهشاً جداً من أن ثمت ثقبين اقتطعا فى جلد القطط فى نفس المكان تماماً الذى وضعت فيه حدقاتها .

ما أجمل ما نظم كل شىء بواسطة الطبيعة .
حالما يخرج الطفل إلى هذا العالم ، يجد أما على استعداد للعناية به[٣] .
والنكات الآتيه يسميها فرويد « أخطاء الفكر الآلية بذاتها » .

أحضر مأذون الزواج مساعداً له فى عقد قران سيدة على عريس محترم . فلما أخذ يرتل ثناءه على السيدة ، طفق مساعده يردد ذلك الثناء فى عبارات مختلفة

---

(١) Id., PP. 28-9.

(٢) كينكيناتوس علم لاتينى ، وينطق اسمه كوينتوس Quintus ، وهو من الأبطال المشهورين الذين تولوا الحكم فى الجمهورية الرومانية ، وقد عاش أغلب حياته في مزرعته الخاصة التي كان يعمل فيها بنفسه . وفى سنة ٤٥٨ ق . م . دعى كينكيناتوس من وراء محراثه ليتولى قيادة الجمهورية الرومانية ، وكان الأعداء يهددونها ، وموقف جيشها حرجا ، فلم يلبث أن أنقذ الجيش الروماني وهزم الأعداء — واستمر حكمه ستة عشر يوما فقط عاد بعدها إلى مزرعته واستأنف عمله وراء محراثه ، ولكنه دعي من جديد سنة ٤٣٩ ق.م وكان عمره ثمانين عاما ، وعين ديكتاتورا لكي يقاوم المؤامرات التى كان يدبرها ميليوس Maelius . وفي النكتة المذكورة، يشبه النبيل بذلك البطل تشبيها معكوسا ، فإن النبيل بعد أن فشل فى وزارة الزراعة ، عاد إلى عمله «أمام المحراث» وأمام المحراث لايكون إلا الثور ، فالنكتة هنا مرتبطة بالتاريخ ومركزة في وضع لفظه «أمام» بدلا من «وراء» «المترجم»

(٣) Id., P.P. 78.

كل الاختلاف ، فلما وصل المأذون إلى « إن لديها حدبة طفيفة على ظهرها » انطلق المساعد مردداً « يا لها من حدبة »[١] .

ويعد فرويد النكات الآتية أمثلة على « التوحيد » unification

كتب الشاعر الفرنسى ج . ب . روسو J.B. Rousseau أغنية أهداها إلى الخلف ، فلما رأى فولتير أن نوعها الردئ لا يتلاءم مع ما تهدف إليه من الوصول إلى الخلف ، قال ملاحظاً : « هذا الشعر لن يصل إلى هدفه » .

لاحظ حاكم عظيم أن فى مقاطعته رجلا يشبهه شبهاً شديداً ، فسأله « هل ، حدث أن اشتغلت أمك فى قصرنا ؟ » فأجاب الرجل على الفور « كلا يا مولاى بل والدى هو الذى اشتغل .[٢] »

والنكات الآتية يسميها فرويد «الامتثال خلال الضد» representation through the opposit

هذه المرأة تشبه فينوس دى ميلو Venus de Milo من وجوه كثيرة . فهى مثلها عجوز لدرجة تدعو إلى الاستغراب ، لا يبدهك من وراء شفتيها إلا ظلمة لا أثر فيها لأسنان ، وهى ذات بقع بيضاء على بشرة جسمها الصفراء[٣] .

أما النكات الأخرى الآتية فيسميها « التعبير غير المباشر بالتلميح » indirect expression with allusion

جمع رجلان من رجال الأعمال الأمريكية ثروة ضخمة بوسائل غير شريفة جداً ، وحاولا من ثم أن ينخرطا فى سلك المجتمع الراقى ، ولذلك عهدا إلى أحد الرسامين المشهورين الذين يتقاضون ثمناً باهظاً ، برسم صورتين لهما . واحتفل الرجلان بعرض الصورتين . واقتاد الناس خبيراً معروفاً ليكشف لهم عن روعة الصورتين حيث تراكموا بعضهم بجانب بعض . فنظر الخبير حائراً ، كما لو كان ثمت شىء غائباً عنه ، ثم أشار إلى المكان الفارغ بين الصورتين ، وسأل « ولكن أين المخلص ؟ »[٤]

والنكات الآتية ليس لها عنوان وصفى مميز إلا أن تكون «نكات فكرية» thought jokes

---

(١) Id., pp. 85-6.

(٢) Id., P. 91.

(٣) Id., P. 94.

(٤) Id., pp. 101-2.

من المعروف أن المسيح (المخلص) قد صلب بين أثنين من اللصوص ، ففي النكته إشارة إلي أن الرجلين الأمريكيين لصان «المترجم»

كتب طفل فى سن الرابعة يقول « لقد أرسلوا كتاباً صغيراً من قطع الثمن إلى جامعة جوتنجن ، فتسلموا بالتالى كتاباً فى الجسد والروح من حجم الربع »[١].

يكاد يكون من المستحيل أن تحمل مشعل الحق فى حشد ، دون أن تشيط لحية رجل ما[٢].

ومن الواضح أن كل تلك النكات تكشف عن تكثيف للفكر.

٥ — **المعنى المزدوج** : وكما هو متوقع ، ينخرط تحت هذا العنوان عدد كبير من النكات :

سئل مرة أحد الناس : لماذا تغنى دائماً هذا اللحن بالذات ، قال « إنه يلاحقنى باستمرار » فأجاب الآخر « لا عجب ، فما فتئت تقتله فى كل وقت . »[٣]

قال أحد الفلاسفة المتخومين ملاحظاً « إن الأمر كما قال أرسطو ، فلا يكفى swallow واحد (واللفظ هنا معناه إما عصفور أخضر أو جرعة شراب) ليكون بشيراً بالصيف أو ليطفىء الظمأ »[٤] .

وكان من النكات الجارية فى قضية دريفوس Dreyfus النكتة الآتية :

تذكرنى تلك الفتاة بدريفوس . إن الحيش لا يعتقد ببراءتها[٥] .

٦ — **التطبيب المزدوج لنفسى الطاردة** : قال أوليفر ويندل هولز Oliver Wendell Holmes مرة ملاحظاً :

لا تأمن إلى مالك ، ولكن ضع مالك فى أمان[٦] وتحت عنوان « السفسطة » sophistry أورد فرويد ما يأتى :

« أهذا هو المكان الذى ألقى فيه دوق ولنجتون تلك الكلمات ؟ » .

« أجل ، هذا هو المكان ، ولكنه لم يلق تلك الكلمات قط »[٧].

وكمثال على البديهة « الحاضرة » outdoing wit أورد :

قال ليشتنبرج Lichtenberg معلقاً على رأى هاملت الذى يقول فيه « إن

---

(١) Id., P. 129.

(٢) Id., P., 115.

(٣) يلاحظ فى نكتة اللحن الذى يكرره الرجل، وجود لفظة « تلاحق » haunt ، وتوحى فى نفس الوقت بفكرة العفريت الذي يتبدى للمرء فى كل وقت ، وذلك لأن الرجل قتل اللحن بغنائه الردىء ، ومن هنا يلاحقه عفريته . « المترجم »

(٤) Id., P. 44.

(٥) Id., P. 46. (٦) Id., P. 37. (٧) Id., P. 8on.

فى السماء والأرض لأشياء أكثر مما تحلم بها فلسفتك » « ولكن فى الفلسفة كثيراً مما هو غير موجود . لا فى الأرض ولا فى السماء »[١] .

ومثال آخر هو :

وصل رجلان أحدهما انجليزى والآخر اسكتلندى إلى علامة مرور فى الريف ، وكان بالإضافة إلى أسماء الأماكن التى توصل إليها الطرق المتفرعة عنها ، توجد الملاحظة الآتية « إذا لم تكن تستطيع القراءة ، فاسأل الحداد الذى يسكن فى الجانب المجاور . » فضحك الإنجليزى ، ولكن الاسكتلندى لم يدرك النكتة ، وفى منتصف الليل استيقظ الإنجليزى على هدير ضحك الاسكتلندى ، الذى قال « لقد أدركتها الآن ، فقد يكون الحداد فى الخارج » .

ومن الواضح تماماً ، أن الاختلافات فى العنوانات لا تحول دون اندراج تلك الأمثلة جميعاً تحت اسم « التطبيق المزدوج » .

٧ — **النقل** : أورد فرويد النكتة اليهودية الآتية :[٢]

تقابل اثنان من اليهود فى مكان للاستحمام فسأل أحدهما صاحبه « هل أخذت حماماً ؟ » قال الآخر « لماذا ؟ هل فقد أحدها ؟ »[٣] .

فهناك نقل من لفظة « يأخذ حماماً » أى يستحم إلى لفظة « يأخذ » take ، على أن ثمت تعقيداً فيما يتعلق بهذا المثال ، ولكن الأمثلة الآتية هى نماذج كاملة لذلك النمط من النكت : —

اقترض رجل معوز مبلغا كبيراً من المال من أحد معارفه الأغنياء ، لا لشىء إلا لكى يتيسر له الحصول على طبق من السلمون والمايونيز ، فقال له الدائن موبخاً « أتقترض منى المال ، ثم تأكل به سلمون ومايونيز » فأجاب المدين « أنا لا أفهمك ، فحينما أكون مفتقراً إلى المال ، لا أستطيع تناول تلك الوجبة ، وحينما يكون لدى بعض منه لا يجب أن أتناولها ، فمتى إذن أستطيع تناولها[٤]؟! ».

حاول رجل فقير أن يقترض من أحد معارفه المتيسرين ما يكفى لرحلة إلى أستند للاستشفاء ، فقال له الآخر « حسن جداً ، لسوف أساعدك ، ولكن لماذا إلى

(١) Id.,P. 97.
(٢) Id., PP. 59-60.
(٣) Id., P. 61.
(٤) Id., P. 71.

أستند التى هى أغلى أماكن الاستشفاء المائية ؟ » فأجاب الآخر « يا سيدى ، ليس ثمت ما يغلو على صحتى[١] . »

٨ — **خصائص عامة** : لعل الأمر يحتاج إلى موضع متسع جداً لإيراد كل النماذج التى يذكرها فرويد ، بيد أن الأمثلة التى أوردناها تكفى لتبين أن التصنيف صحيح إلى المدى الذى يذهب إليه . والآن فقد يبده القارئ أن هناك تداخلا فى التقسيم ، ذلك أن قدراً لا بأس به من النكات المذكورة ، يمكن أن يندرج تحت عنوانات أخرى مختلفة عامة ، وهذا يوحى بأنه قد يكون ثمت شىء مشترك بين المجموعات التى أوردناها الآن .

فيوجد فى المحل الأول تكثيف اللفظ وتكثيف الفكر ، وكلاهما أمثلة على التكثيف ، إذ من الواضح — ما دام الأمر يتعلق بتلك المجموعات — أن النكتة إما أن تتضمن تعبيراً لفظياً أو فكراً ، وقد تتضمن الاثنين معاً على أن ذلك ليس ضرورياً . وعلى كل حال ، فإن الألفاظ أو الأفكار على السواء يمكن أن تستخدم كواسطة لتكثيف النكات . وفى المحل الثانى يمكن أن يدرج المعنى المزدوج تحت التطبيق المزدوج لنفس المادة ، ذلك لأن المعنى المزدوج ليس إلا حالة خاصة لاستعمال نفس المادة أكثر من مرة . فمجموعاتنا ترتد الآن إلى التكثيف والتطبيق المزدوج والنقل[٢] .

---

(١) من الأمثلة الواضحة على نكات النقل النكتة الآتية : كان أحد الأفاقين يتوق لتناول قدح من البيرة ، وليس معه إلا قرشا واحدا ، فدخل احد الحانات وتناول القدح المنشود فى لذة بالغة ثم انتهز فرصة مرور خادم الحانه بجانبه يحمل صينية ، وقذف إليها بالقرش الذى يملكه،واندفع خارجا . فلما تحقق الخادم من أن المدفوع قرشاً،صاح وهو يهرول وراءه : «الباقي يافندى الباقى» فقال له الأخير وهو يسرع الخطى « أشكرك . احتفظ بالباقي لنفسك» المترجم

(٢) ومن تلك المجموعات يرد فرويد الاثنين الأوليين إلي « الاقتصاد» economy ، وعلى كل حال ، فهو في هذه المرحلة من البحث ، ليس واضحا تمام الوضوح في حديثه عن الاختلاف بين التكثيف والاقتصاد ، وكل مايبدو أنه يأخذ به ، هو أن الاقتصاد تصور أكثر شمولا (Id. P. 51) ، وسوف يتضح أن التكثيف هو خاصية الواسطة فى النكته ، وأن الاقتصاد هو خاصية استعمال الواسطة .

وفى المحل الثالث ، يبدو أن ليس ثمت صعوبة فى وضع التطبيق المزدوج تحت التكثيف(١) .

والآن فإن هذا لا يدل إلا على أن التكثيف موجود فى نماذج معينة من النكتة ، دون أن يكون فيه ما يدل على أن للتكثيف أى صلة جوهرية بطبيعة النكتة . ومع ذلك فمن الميسور أن نرى ما له من ارتباط جوهرى بالنكتة ، ذلك لأنه إذا أعيد وضع نكتة من تلك النماذج فى صورة غير مكثفة ، لا تلبث النكتة أن تتبدد ، ومن هنا نصل إلى قاعدة فرويد أو طريقة الرد التى يمكن أن نختبر بها نماذج معينة من النكات :

أعد وضع النكتة فى تمامها ، أعنى تأكد من أن كل ما تثبته موضوع بطريقة واضحة ، فإذا كانت القضية الناتجة ليست مما يسلى ويشرح الخاطر ، وإذا كانت أتم من النكتة ، فإن تلك الأخيرة تكون مثالا على تكثيف النكتة .

هل يمكن استخدام تلك القاعدة لمعرفة ما إذا كان هذا المثال أو ذاك نكتة ، أو تستعمل فقط لتبيين ما إذا كان يمت إلى صنف معين من النكتة دون آخر ؟ والإجابة على ذلك سوف تتضح لنا حالا .

فلننظر فى نكتة النقل . إن أول مثال أورد تحت هذا العنوان يبدو لأول وهلة أنه لعب بالألفاظ ، ولكن يتبين بالفحص الأدق ، أن هذا الأمر ليس من السمات الجوهرية فى ذلك النموذج ، ويتضح ذلك بدرجة أكبر من الأمثلة الأخرى ، فلا يوجد فيها تكثيف أو تطبيق مزدوج لنفس المادة ، كما يمكن أن يتحقق ذلك بتطبيق القاعدة المذكورة ، إذ ليس من الممكن إطالة النكتة كما أنها لا تتبدد باعادة ضعها من جديد ، وإذن ففيما يتعلق بأصلح الأمثلة على نكتة النقل ، لم يتحقق كلا شرطى القاعدة ، وهذا يتعارض مع أى محاولة لوضع التكثيف تحت النقل ، ذلك لأنه على الرغم من أن النكتة ذات المعنى المزدوج يمكن أن يتضح أنها متضمنة لنقل من معنى لآخر . فإن إعادة الوضع يودى بالنكتة ويجعل القضية المعبر عنها أتم وأطول . ومع ذلك ، فإن تلك الحقائق توقفنا فقط على أن النقل يمهد السبيل لصورة أخرى من النكتة ، ولكنها لا توقفنا على شىء قط بصدد طبيعة هذا الأمر

(١) لم يفعل فرويد ذلك نظراً لوجود نوع من النكته تمت إلى التطبيق المزدوج دون أن تتلاءم مع التكثيف (Id., P. 81) ، ولكن بينما هى لاتصلح للدخول تحت التكثيف اللفظى ، فإنها تعبر عن تكثيف فكرى ، ولذلك ليس ثمت حاجة لإدخال تصور جديد فيما يتعلق بهذا الأمر .

(أى كيفية تمهيد النقل لوجود صورة أخرى من النكتة) أما السمة التى يعثر عليها فرويد فى هذا الصدد . فهى أن النقل ليس من مجرد لفظة أو فكرة إلى لفظة أو فكرة أخرى ، إنما هو نقل من تيار قديم للفكر إلى تيار فكرى جديد كل الجدة . كما أنه لاحظ أبعد من ذلك حين قال :

إن النقل يحدث بانتظام على التوالى بين تقرير وجواب ، وينثنى بتيار الفكر إلى وجهة أخرى تختلف عن الوجهة التى بدئ منها فى التقرير (١) .

ولذلك يمكننا أن نعرف نكتة النقل مؤقتاً ، بأنها نوع من النكات يحتوى على نقل من أحد التيارات النفسية إلى تيار آخر دون أن يكون ثمت تكثيف.

ويتضح من ذلك أن طريقة الرد هى وسيلة لاختبار نكتة التكثيف لا لاختبار النكتة على العموم .

ولقد ردت النكات الآن إلى مقولتين : التكثيف والنقل، ومما تجدر الإشارة إليه — فى الإنجليزية على كل حال — أن ذلك التصنيف يتجاوب مع الاستعمال المألوف للغة ، وكنت أستعمل طيلة الوقت ، لفظة « نكتة » joke أحرى من لفظة « ملحة » wit من حيث أنها لفظة أشمل وأكثر تمييزاً بالجنس ، فإنه ليصعب علينا أن نسمى الأمثلة المتعلقة بنكات النقل التى وردت ، « ملحاً » ولذلك يبدو أن الملح witticisms نوع من النكتة ، وأنها فى الواقع تتميز فى جوهرها بأنها حائزة على مبدأ التكثيف ، ولعل من الضرورى ملاحظة أن اللفظ « نكتة » لا يستعمل هنا ليشمل « النكتة العملية » Practical joke ، فمن المفهوم أن الواسطة التى تتأدى بها النكتة هى الألفاظ لا الفعل :

زار دى فاليرا لندن سنة ١٩٣٨ ليجرى مفاوضة بشأن اتفاق مع نيفل تشمبرلين بين أيرلندا وبريطانيا العظمى ، وموقف دى فاليرا هذا يختلف جداً عن موقفه منذ عشرين سنة مضت حينما قضى بعض الوقت فى زنزانة انجليزية . وبعد النتائج الموفقة للمفاوضات الودية ، أراد تشمبرلين أن يقدم هدية لزائره الإيرلندى ، فكانت الهدية التى وقع اختياره عليها ، زوجاً من نظارات الميدان كانت قد نزعت من دى فاليرا حينما وضع فى السجن عند زيارته للندن أول مرة .

وقد يسمى ذلك موقفاً مضحكا joke-situation أو حكاية هزلية . ولكنه لا يسمى نكتة بالمعنى المستعمل هنا .

(١) Id., P. 68.

والآن فإننا على الرغم من عثورنا على خاصية عامة لكل مجموعة من مجموعتى النكتة أعنى التكثيف والنقل ، فليس هناك ما يدل على أن هاتين الخاصيتين من الخصائص المانعة ، فثمت أشياء كثيرة حائزة على هاتين الخاصتين دون أن تكون نكاتاً .

٩ — **النكات الغرضية والنكات غير الموجهة** : ولكى نتقصى عوامل أبعد من ذلك ، دعنا نصنف النكات إلى نكات غير موجهة ونكات غرضية (يلاحظ أن فرويد يستعمل تسميات أخرى) ، ففى النكتة الغرضية يصبح شخص ما هدفاً ، ويمكن أن يتضح ذلك من المثال الذى شبه فيه وزير الزراعة بثور ، والمثال الذى أهان فيه الحاكم العظيم خادمه ، ثم أهين هو نفسه رداً على ذلك ، أما النكات غير الموجهة فلا تتضمن مثل هذا الهدف ، إنما غايتها الوحيدة هى أن تثير اللذة فى المستمع والقاص ، كما أن هناك اختلافاً ما ملحوظاً فى اللذة التى تؤدى إليها كل من هاتين النكتتين : فإن الأثر اللذيذ الذى يمكن أن تثيره النكات غير الموجهة أثر معتدل يؤدى إلى موجات خفيفة من الضحك ، وقلما يكون متبوعاً بانفجار من الضحك لا يقاوم كالذى تثيره الملحة الغرضية ، ومن ثم فإما أن تكون الآليات فى الصورتين مختلفة ، أو يكون للنكتة الغرضية منبع إضافى للذة تعول عليه .

١٠ — **النكتة الفاحشة** : وللنكتة الغرضية صورتان متباينتان : الفاحشة obscene والاعتدائية aggressive .

والنكتة الفاحشة ، سواء كانت غاية فى التهتك أم مجرد مشاكسة ، فإنها تلمح إلى المسألة الجنسية (sex) ، ولكن هل هذا هو كل شىء ؟ إن الحاجة ما تزال ماسة لتمييز هذا الفحش ، فان محاضرة ما فى التشريح أو علم النفس يمكن أن تشير إلى المسألة الجنسية دون أن تكون فاحشة ، فهل يحدث الفحش حينما يكون التلميح إلى المسألة الجنسية مجسداً فى الملحة ؟ وهنا تدلنا الملاحظة على أن انفجارات الضحك الهائلة ، كثيراً ما تكون ترحيباً بهذه الملح الحاصلة على مثل ذلك التلميح ، مع أنها قلما تكون حائزة على أى بديهة حاضرة مثيرة للضحك wit ، ومن ثم ، فالصورة التى توضع فيها النادرة الفاحشة ، تبدو حائزة على مصادر للذة مختلفة : لذة النكتة ، ثم مصدر آخر ليس مضحكاً فى ذاته ، بل يصير مضحكاً أو يمهد له السبيل ليكون مضحكاً عن طريق عنصر النكتة . ولكى نرى إذا كان الحال على هذا المنوال ، لا بد أن نطرح شباكنا على مجال من الملاحظات أوسع نطاقاً .

لقد أشار فرويد إلى أن النكتة الفاحشة كانت موجهة فى الأصل ضد المرأة ، وكانت تقوم فى ذلك مقام الإغواء . ويستند هذا الرأى إلى الملاحظة الاجتماعية : فحينما لا تتأدى المنادمة بين الرجل والمرأة سريعاً إلى الفعل الجنسى ، يتحول حديث المنادمة المثار إلى ملحة فاحشة obscence wit تعول على سرعة البديهة . وبصرف النظر عن المقاومة الداخلية من جانب المرأة ، فإن العامل الآخر الذى يحدث نوعاً من التوقف ويعمل بذلك على ازدياد الرغبة فى الفحش ، هو حضور شخص ثالث يعوق استسلام المرأة .

« يستطيع المرء أن يلاحظ بين الريفيين أو فى الحانات المألوفة . أن الناس لا يتندرون بالملح الفاحشة إلا إذا حضرت المضيفة أو خادمة الحانة »[1] .

والأمر على خلاف ذلك طبعاً فى المرتبة الاجتماعية الأرقى ، حيث تكون الحالة التى يصدر فيها الفحش واضحة الاختلاف تماماً . ولسوف يكشف لنا التحليل الأبعد مدى ، دون شك ، أن تلك الحالة تقوم بدور النقاب الذى يخفى الشىء الأصلى ، ولكن ليس من هدفنا الآن ، أن نذهب فى تطور موقف الفحش ، إلى أبعد من ذلك .

وإذن فما هو الدور الذى يلعبه الجانب الثالث ، أعنى المستمع ؟ يمكن ملاحظة أن الرجل الذى يسوق حديثه وملحه ضد المرأة ، لا يلبث — كما لو كانت بغيته منها قد خابت — أن يزداد شعوره بالعداوة نحوها ، فيبدو وقد أخذ يضم إليه الشخص الدخيل باعتباره حليفاً متعاطفاً معه ، وقبل تدخل هذا الجانب الثالث ، كان الرجل يرغب — من حيث أن ذلك جزء من هدفه — أن تكشف له المرأة عن نفسها ، فما أن يأتى الدخيل حتى تتحول الملحة الفاحشة لكيما تنقل إلى الخيال عرضاً للمرأة وقد كشفت عن نفسها ، وهذا عرض اعتدائى ، لأن المرأة فى حضرة شخص ثالث على غير استعداد له . والآن ، نلاحظ أن ليس صانع النكتة هو الذى يضحك ، بل الجانب الثالث ، وهذا الأخير يحصل على لذة الضحك من الموقف المثار عن طريق العرض المتخيل للمرأة ، دون أن يضطر لبذل أى جهد للحصول عليه (لأن الذى يقوم بإثارته هو صانع النكتة) ، كما أن صانع النكتة يحصل على لذة كذلك ، ولكن من مصدر غير الضحك ، وهكذا تتأتى له لذته من مصدر آخر متباين عن النكتة الخالصة :

(١) Id., P. 143.

ومن السهل اكتشاف الوظيفة التى تقوم بها مثل تلك النكات ، فإن ما يقال فى الفحش لا يمكن أن يقال فى لغة مكشوفة نابية ، لأن حاسة الخجل تمنع ذلك إلى حد ما ، ومن الواضح أن النكتة تمكن من قول أشياء دون أن توضع بطريقة مفضوحة مكشوفة .

وقد اتضح الآن ، أنه على الرغم من أن النكتة الفاحشة تلمح إلى المسألة الجنسية ، فإن هذا الأمر لا بد من تحديده : إذ أن هذا التلميح موجه توجيهاً اعتدائياً ضد الموضوع المرغوب فيه ، كيما يثير فى الذهن عرضاً متخيلا له (للمرأة) كتعويض عن عرضه عرضاً واقعياً ، حيث يستغل الدخيل الذى سبق أن خيب الرجاء فى الرغبة الأصلية على أنه وسيلة للحصول على عوض البهجة Substitute gratification.

١١ — **النكتة الاعتدائية** : تثار النكتة الاعتدائية — كما هو الحال فى الأمور الجنسية sex نتيجة لإعاقة الدوافع ، ولذلك لم يكن من الممكن للخادم أن يهين الحاكم العظيم مباشرة ، ومن المعتاد أن نجد الهجوم وقد ارتد عن طريق الملحة التى تعتمد على سرعة البديهة ، وقد تعزى الإعاقة التى تجعل الهجوم المباشر مستحيلا إلى عوامل خارجية ، كالخطر الذى كان يهدد الخادم لو أنه رد الإهانة رداً مباشراً ، وقد تعزى إلى عوامل باطنية ، كالتربية الحسنة وما إلى ذلك ، وعن هذا الطريق ، تصبح النكات المجونية والتجديفية ممكنة .

فنلاحظ على العموم إذن ، أن النكتة الغرضية تمكن صانع النكتة من الحصول على بهجة غير مباشرة تعوضه عن شعور لم يكن من الممكن إشباعه بطريقة مباشرة .

ومع ذلك فلا يوقفنا هذا الأمر ، إلا على أن النكتة الغرضية تؤدى إلى اللذة ، دون أن يشرح لنا فى وضوح ، السبب فى أن الإشارة إلى المسألة الجنسية مثلا ليست مثيرة للضحك ، بينما تكون النكتة الفاحشة مضحكة بمقدار ما تنطوى عليه من روح النكتة Wit ، فكل ما نعرفه إلى الآن ، هو أن للنكتة مصدرين : آلية النكتة ، ثم هدف النكتة (إذا كان هذا الأخير حاضراً) .

١٢ — **تعميم أو فرض** ؟ : إلى هذا الحد كانت كل القضايا العامة فى البحث قضايا استقرائية ، أعنى أنها كانت تعميماً من الملاحظة ، والآن فلكى تكون القضية العامة علمية ، لا تحتاج (بالضرورة) إلى أن تكون استقرائية ، فلقد تكون فرضاً ، والاختلاف بينهما هو أن الاستقراء لا يتضمن إلا التصورات التى

تشير إلى الملاحظة ، بينما للفرض تصور واحد على الأقل لا يشير إلى أى شيء ملاحظ (على الرغم من أن ذلك خاضع لخاصية كون هذا التصور تمت حتما — مهما كان ذلك بطريق غيرمباشر — إلى ما يمكن ملاحظته) ، ومن أمثلة هذا النوع : الجاذبية التى لا تشير إلى شيء ، على الرغم من أنها قابلة للتطبيق العلمى الذى لا ينتج إلا فيما يمكن ملاحظته[1] .

فإذا كانت الأدلة التى نشرع فيها خاطئة ، فلا بد أن يعزى ذلك إلى الملاحظة الخاطئة أو إلى إساءة استعمال نتائج الملاحظة ، ولكنها لا تعزى إلى استعمال التصورات استعمالا غير علمى ، بصرف النظر عما قد يوجد فيها من تصور شاذ واحد ، فلقد رأينا أن الملحة الفاحشة تتبع خيبة الرجاء فى الحصول على الهدف الجنسى ، وهذا أمر استقرائى ، ومن ثم فقد أثبت أن الفحش يعمل كعوض Substitute عن الإغواء .

والآن ، فهل هذا تعميم أو فرض أو مجرد أمر غير علمى ؟

ولكى نعالج هذا الموضوع ، لا بد أن نسأل أنفسنا ما الذى تأدى بنا إلى الحديث عن تعويض البهجة ؟ إن الرجل ذا الأغراض الجنسية يعمل فى سبيل لذة معينة ، فدعه يقابل بين ثلاث حالات من الظروف : (١) حينما يصل إلى غرضه ، (٢) حينما يفشل فى تحقيق ذلك لأى سبب كان (الإحجام الداخلى من جانبه أو من جانب المرأة ، أو أى عائق خارجى غير متوقع ، كأن يدعى إلى الواجب فجأة) وأخيراً (٣) حينما يقطع عليه بحضور الجانب الثالث ولا يكون له مفر من النكات الفاحشة . فى الحالة الأولى يحصل على شعور بالرضا والاكتفاء ، وفى الحالة الثانية يحصل على شعور بخيبة الرجاء ، أما فى الحالة الثالثة ، فإن شعوره يكون أكثر تعقيداً ، فبينما يكون من المبالغة القول إنه يشعر بالرضا والاكتفاء ، فقد يمكن القول بأنه قد ترك دون أى تشف حقيقى لخيبة رجائه ؛ والآن فإن المقارنة بين تلك الحالات الممكنة الثلاث ، وهى جميعاً استبطانية واستقرائية ، هى التى تمكننا من النظر إلى النكتة الفاحشة على أنها تعويض عن البهجة . إن الوقائع التجريبية لا تخل بإثباتنا أن النكتة الفاحشة تتوازى تماماً فى قيمة ما تثيره من البهجة مع الإغواء ، والحق أن الأمر لا يمكن أن يكون على غير هذا النحو ، اللهم إلا إذا كان الرجل غير عابئ بما يعترض طريقه ويتدخل بينه وبين هدفه .

(١) J.O. Wisdom, "The Descriptive Interpretation of Science" Proc. Arist. Soc., N·S, Vol. XLIV, London, 1943-4.

ولذلك . فان المبدأ الهام لتعويض البهجة يمكن أن يرتقى إلى المرتبة الاستقرائية .

١٣ – **العوامل النفسية لنشوء النكتة الغرضية** : النكتة الغرضية هى إذن وسيلة للتغلب على المقاومة الداخلية أو الإعاقة الخارجية فى سبيل التعبير المباشر عن شعور جنسى أو اعتدائى . فلنطلق كلمة « كبت » inhibition . لندل بها على حالة . رد فيها أحد الناس عن إرضاء وإشباع شعور ما . ولنطلق على الشعور الذى لم يشبع لفظة « مكبوت » . ومن ثم . فإن النكتة الغرضية تزيل كبتاً حينما تتغلب على مقاومة داخلية . بينما يجنبنا وجود عائق خارجى . تكوين كبت جديد ، وهنا يقول فرويد « قلما نكون منساقين وراء التأمل النظرى ، حينما نثبت أن الأمر يقتضى « بذلا نفسياً » psychic expenditure . سواء من أجل تكوين الكبت النفسى أو من أجل احتباسه . فإذا وجدنا الآن ، أن استعمال . . . الملحة ينتج لذة فى كلا الحالين . فيمكن أن يفترض إذاً ، أن مثل تلك اللذة الناجة تتجاوب مع اقتصاد البذل النفسى (١) .

وقد يبدهنا هذا الأمر لأول وهلة . لأنه نظرى تأملى ، أو على الأقل ليس استقرائياً ، بمعنى أنه شىء فيما وراء ما يستخلص مباشرة من المعطيات data وفرويد يسوق بعض الشواهد ، التى تشير مع ذلك إلى أن هذا الرأى رأى استقرائى ، ففى مجموعة النكات الخاصة بتكثيف اللفظ ، تعمل آلية النكتة على تركيز الانتباه فى صوت اللفظ أكثر منه فى معناه . ويمكن أن نوافق على أنه فى الاستعمال الجدى للألفاظ ، لا نحيد عن ذلك إلا فى مقابل جهد ذهنى معين . ثم يمضى فرويد فيذكر أن كثيراً من النكات لا تلبث أن تتكشف عما هو مألوف . بينما كان المرء يتوقع شيئاً جديداً . ويجهر بأن هذا التعرف recognition ينطوى على احتفاظ ملذ بالطاقة (٢) . وقد يتطلب هذا الرأى بعض الإحكام . ولكن يمكن ملاحظة أنه لا بد من بذل جهد معين كيما تصل إلى خفايا رواية تقرأها ، كما نلاحظ مرة أخرى أن النكات المحلية أكثر جاذبية من الصور الأخرى من النكات ، فهى تتطلب جهداً ضئيلا لإدراك هدفها . بينما لا تلبث حين يمضى عليها العهد . أن تنضب فيها

(١) Freud. op. cit. pp. 179-80.
(٢) Id., pp. 183-85.

☆ نستخدم هذا اللفظ بمعناه اللغوى العام ، لا بمعناه الاصطلاحى repression أى الكبت اللاشعورى . (المترجم)

الفكاهة . كما تتطلب حينئذ قدراً كبيراً من الجهد ، كيما نقدر لها أية قيمة على الإطلاق . ولذلك تفشل النكتة الخاصة بالفتاة التى تشبة دريفوس ، إلا إذا ركزنا الذهن على ظروف قضية دريفوس(١) . وبعد ، « فان من الواضح تماماً ، » كما يعرف كل فيلسوف « أن من الأيسر والأكثر اتفاقاً معنا أن نحيد عن هدف فكرى محدد من أن نثبت عليه ، وأيسر كذلك أن نخلط بين أشياء مختلفة من أن نميز بينها ، كما أنه من الأيسر على وجه الخصوص آن نتذبذب بين حالات من التفكير لا يكبح جماحها منطق .

وأخيراً فإن من اليسير على وجه أخص . ألا نلقى بالا فى محاولتنا الربط بين الألفاظ والأفكار — إلى الحقيقة التى تقرر أن مثل تلك الارتباطات يجب أن تنجم عن معنى ما »(٢) .

كل هذا يحدث بواسطة النكتة ويمنح اللذة ، مع أن تلك الوسائل خارج مجال النكتة تسبب امتعاضاً ، وباختصار فان الحقائق تتطلب مجهوداً ذهنياً ، أكثر مما يتطلبه الإغراب الملذ whimsicality . ونلاحظ مرة أخرى ، أن الأطفال يميلون إلى اللعب بالألفاظ ، كما أن المرء يلوذ فى الفترات التالية من العمر ، إلى ذلك ، كيما يهرب من ضغط العقل النقدى والحقيقة .

والآن ، فإن فكرة التكثيف العامة ، التى تشمل مجالا من النكات بالغ الاتساع ، يمكن النظر إليها فى سهولة على أنها متساوقة المجال co-extensive مع فكرة البذل النفسى الأقل .

ولكن كيف تتفق النكات التى تدخل تحت مقولة « النقل » مع هذه الفكرة .

فلنقلب النظر فى مثالى « السلمون » و« المايونيز » . فإن الرجل الذى يعترض على أن ينفق الرجل الفقير ما يقترضه من مال على الكماليات ، فلا يلبث هذا الأخير أن ينتقل بتيار الفكر : فما دامت الكماليات ، إما باهظة للغاية أو إسرافاً بغير حق ، فمتى يستطيع الحصول عليها إذن ؟ أين تكمن قوة هذا الرد على وجه الدقة ؟ إنه

(١) من الجدير بالملاحظة — على الرغم من أنه لايمكن تتبع هذا الموضوع الآن — أن الأحلام تجسد في العادة ، ما نتحدث به عن الأحداث والمناظر الماضية ، أعني تستعمل المواد المحلية التى يكون الإنسان مهتما بها

يعنى المؤلف أن النكتة ما دامت لا تكشف عن جديد ، فإن المرء لا يفعل إلا أن يعرف المألوف مرة أخرى ، وهذا هو عملية التعرف « المترجم »

(٢) Id., PP. 189-90.

لم يقل « أنا لا أفهمك ، إن من حق أن أنفق النقود كما أحب » أو « ليس هذا مما يعنيك » . إن الرد لا يمكن إعادة وضعه هكذا ، إذ لا بد أن يتغير المعنى ، ولعله يمكن أن يقول « إنك غبي غير منطق ، لأنك تضعني في موقف متناقض ، حيث أخرجت من حكمنا كل فرصة ممكنة للحصول على الكماليات » ولكن الموقف طبعاً غير متناقض ، وذلك القول غير منطق ، ومن هنا ، فسواء أكان رده وسيلة لمهاجمة الدائن والرجوع عليه بالتأنيب أم لا ، فهو طريقة لإنكار الموقف الحقيقي الوحيد ، أعني إنفاق المال لا على الكماليات ، والعبارة « أنا لا أفهمك » تمضي في نفس الاتجاه ، أي رفض مواجهة التأنيب ، ومن ثم ، فبينما لا يوجد هناك تكثيف ، يوجد اقتصاد(١) في جانب الشخص الذي قام بالرد ، ذلك لأن من الأيسر أن تتنكر للتأنيب من أن تواجه الحقيقة أو تقضي على الأمر بالحجة . كما لا بد من العثور على نفس السمات في المثال المتعلق بالرجل المحتاج لزيارة أستند .

فمما هو جدير بالملاحظة ، أن الاقتصاد في البذل النفسي عامل ينضاف (في جزء منه إن لم يكن في مجموعه) إلى الاختلاف بين النكتة الفاحشة والإشارة الواقعية إلى الأمور الجنسية .

١٤ — **العوامل النفسية لنشوء النكتة غير الموجهة** : وفي المثال الآخر على نكتة النقل ، لم يكتف اليهودي بأن يقبل اللوم على أنه أخذ حماماً ، ولكنه جعل هذا اللوم يعود عليه هو نفسه ، ومهما كان الأمر ، فلوم النفس ليس عنصراً جوهرياً ، لأن النكتة يمكن أن تتخذ الصورة الآتية وتكون هي هي بتمامها : يسأل اليهودي الأول زميله : ماذا كان يفعل ، فيجيبه الأخير « لقد أخذت حماماً » فيصيح الأول « أوه ! ، لم أتحقق من أن أحد الحمامات مفقود » .

فهنا لا يكون الاتهام موجهاً إلى النفس ، ومع ذلك فالاتهام هو العامل المشترك بين كلتا الصورتين ، وهو فوق ذلك غير مصرح به ولا مثار ، ولذلك يبدو أن الإشارة إلى الاتهام من بعيد ، تكشف عن اكتفاء تخيلي يعوض عن فكرة السرقة ، ولعل من الصعب الحصول على ذلك الاكتفاء من غير هذا الطريق . فالنكتة تهيء السبيل لوجود البذل النفسي الأقل ، بأن تدع له منفذاً .

وإذن فليست النكتة الغرضية وحدها هي التي تتخذ صور التكثيف والنقل ،

---

(١) ولذلك فإن فرويد على حق في ادخاله مبدأ الاقتصاد في هذا السياق ، على الرغم مما يبدو من أنه فعل ذلك في مواضع سابقة لم يكن من الضروري إقحامه فيها .

بل النكتة غير الموجهة كذلك ، وهما يتحدان معاً تحت مبدأ الاقتصاد concept of economy والميل ناحية الاقتصاد ، يهدف إما إلى تجنب ألم أو اكتساب لذة[1] ، ويبدو أن هذين الهدفين يتجاوبان مع تقسيم نكات النقل إلى الغرضية والغير موجهة .

١٥ — **العلاقات بين العوامل** : إن العاملين اللذين يتصلان اتصالا جوهرياً بالنكتة ، وقد عزلنا بينهما الآن ، هما التكثيف أو النقل من جهة ، والاقتصاد فى البذل النفسى من جهة أخرى ، ولكن لا يعنى ذلك أنهما فى نفس المستوى ، من حيث أن كليهما موجود بحسبانه عاملا مسبباً ، بل الأحرى أن يكون التكثيف أو النقل خاصية ، أما الاقتصاد فهو علة أو مبدأ ، فإن السبب التكوينى النفسى يكمن فى الاقتصاد ، أو يعمل وفقاً له ، ثم يحدث أثره عن طريق التكثيف أو النقل بحسبانهما آليات متغيرة .

لقد لاحظنا فيما يتعلق بالنكتة الغرضية ، أنها تمهد السبيل لإثارة اللذة ، إن لم تمنعها العوائق الخارجية أو المقاومة الداخلية . ولاحظنا كذلك أن هذا الصنف من النكات ، يتميز فى العادة بقدر من اللذة أكبر ، ومن ثم ، فإن اللذة تنبع من مصدرين تكوينيين : الأول يجلب لذة بسيطة من الاقتصاد فى التعبير عن مشاعر غير موجهة ، والآخر يجلبها من التعبير عن مشاعر جنسية أو اعتدائية ، وهذه اللذة الأخيرة هى الأشد والأقوى ، وبينما يكون هذان العنصران مذابين أحدهما فى

---

(١) ويلخص فرويد هذا الأمر كالآتي : « إن تخفيف البذل النفسى الموجود فعلا ، ثم تقليل الاقتصاد فى المجهود النفسى الذى يتوقع بذلهما المبدآن اللذان تشتق منهما كل الأمور الفنية techniques المتعلقة بالملحة ، كما تصدر عنها كذلك اللذة التي تصحب تلك الأمور » Id., PP. 194-5 ويصعب أن يكون فرويد قد عني أن كل الآليات فى تفصيلها « مثل الأخطاء الآلية بذاتها » و « انقسامات اللفظ » الخ ، يمكن أن تشتق بهذه الطريقة . ومن المحتمل أنه يعني الإشارة إلى نموذج عام للالية يصفه كالآتى :

إن الأمرين الراسخين في تحديد روح النكتة (wit) وهما ميلها إلى التحقق عن طريق العبث الملذا (pleasurable paly) ثم الجهد الذى يبذل فيها لصيانتها من نقد العقل ، يوضحان تماما السبب الذى من أجله تبدو الملح الفردية — على الرغم من أنها كلام فارغ من وجهه نظر معينة — مليئة بالمعنى ، أو على الأقل مقبولة من الشخص الآخر » (Id. ,P. 200)، ومع ذلك فالقول بأن من الممكن اشتقاق (deduce.) نوع الآلية من فكرة الاقتصاد اشتقاقا استدلاليا ، يعد فوق مانعلم : فان من الممكن أن ننتقل من الآلية إلى تلك الفكرة أو هذا المبدأ انتقالا استقرائياً ، ولكن الرجوع من المبدأ إلى الآلية عن طريق الاستدلال ، لا يمكن إلا بمساعدة قدر كبير من المعرفة السيكولوجية الإضافية .

الآخر ، فإن عنصر عدم التوجه فى النكتة يكون وسيلة لإفلات العنصر الغرضى من عقاله ، بحيث يعمل قدر ضئيل من اللذة على الإفراج عن قدر كبير منها ، فها هنا نوع من رد الفعل المتسلسل ، ولهذا السبب تعمل النكتة غير الموجهة كصورة لطلائع اللذة fore-pleasure فإن النكتة الغرضية لا يمكن أن توجد معزولة عن النكتة غير الموجهة ، ومن ثم ، فإن النكتة غير الموجهة تستخدم إما لجلب لذة غير مرتبطة بأهداف متميزة : اعتدائية كانت أو جنسية ، وإما لتقوم بوظيفة طلائع اللذة .

هل هناك عوامل أخرى ؟ إن الإيجاز هو روح الملحة . أليس كذلك ؟ من المؤكد حتما أن يكون هناك عنصر مفاجأة أو دهشة أو إيجاز ، بيد أن هذا الإيجاز لابد أنه يتميز بسرعة خاطر ، وهذا على كل حال متضمن فى الآليات المبينة سابقاً ، إننا لا نستطيع أن ننظر فى التكثيف والنقل ، كما لو كانا شريطاً سينمائياً فى حركة بطيئة .

١٦ — **الخصائص المتباينة** : قد يبدو أننا لسنا فى حاجة إلى ذكر أن واسطة النكتة هى الألفاظ ، بيد أن هذا ضرورى إلى حد كبير خصوصاً حين يحتاج الأمر للتمييز بين النكتة وألوان النشاط النفسى الأخرى . إن كل عامل من العوامل المذكورة ضرورى من أجل إنتاج النكتة ، ولكنها وحدها غير كافية ، سواء فى حالة انفصالها أو اجتماعها ، فإنها حتى فى حالة ارتباطها بعضها مع بعض ، إنما تكون بوجه أخص خاصية من خواص النشاط الذهنى . فلو عبر الذهن عن لذة بطريقة مقتصدة أى باختصار ، واتخذ لذلك واسطة يمكن أن يتحقق فيها التكثيف أو النقل ، فقد لا تكون النتيجة نكتة بالضرورة ، لأن الواسطة كان لا بد لها من أن تكون ألفاظاً ، لا صوراً مثلا ، ولذلك فإن الصورة اللفظية للواسطة تميز النكات من الأحلام .

وهذه الطبيعة اللفظية للواسطة ، يمكن أن تؤدى بنا إلى الظن بأن ثمت بعض الصعوبة فى التفرقة بين النكتة وزلقة اللسان وما يشبهها ، بصرف النظر عن زلقات السلوك غير اللفظى ، وفى هذا المجال — مجال الزلقات اللسانية — ينبغى أن نعرف أن ليس ثمة صعوبة فى تبين أن الاقتصاد والتكثيف أو النقل ، يلعبان دوراً جوهرياً ، بحيث أن الاختلاف الذى نبحث عنه (بين النكتة وزلقة اللسان) لا بد أن يكون فى شعاب أخرى (غير الاقتصاد والتكثيف أو النقل) ، ونلاحظ فى مبدأ الأمر ، أن النكتة — مهما كانت من نوع الكلام الفارغ — ذات معنى شائع مقبول لدى السامع ، أما فيما يتعلق بزلقات اللسان ، فليس الحال كذلك دائماً ، وإن كان

كذلك فى بعض الأحيان ، ثم ننظر ثانياً فى شعاب أخرى . وهنا يبدو أن معنى النكتة ليس شائعاً فحسب ، ولكنه موضوعى أيضاً ، بمعنى أنه خلو من أى إشارة جوهرية إلى مؤلفه ، بينما تتميز الزلقات بأنها ذات معنى ذاتى بالطبع ، أى أنها تنطوى على إشارة جوهرية إلى الشخص الذى يتورط فيها . وهذا مجس أحسن ، بيد أنه ليست كل نكات النقل ، موضوعية بالمعنى المطلوب . ومع ذلك ، فما تزال تلك الفكرة التى تقدمنا بها ، تهدينا (فى التمييز بين النكات والزلقات) : فإن المعنى من نوع مختلف فى كلا المجالين ، فهو فى الزلقات غير مشعور به — على الأقل حينما تقع الزلقة — بينما يكون معنى النكتة حاضراً فى الشعور ، فها هنا توجد خاصية مميزة . ومما لا شك فيه ، أن هناك اختلافاً تكوينياً كذلك ، ويتأيد هذا بما نشاهده من أن مؤلف النكتة يكون مسيطراً على وضعها ، بينما يفقد الشخص الذى تقع منه الزلقة — مؤقتاً على الأقل — سيطرته على ذلك الأمر . هذا ومتابعة الموضوع أكثر من ذلك ، سوف تخرجنا عن مجال هذا البحث .

والآن ، هل نستطيع القول بأن الشرط الكافى لإنتاج النكتة هو الاقتصاد الذى يعمل عن طريق آلية التكثيف أو النقل بواسطة لفظية ، ومؤدياً بذلك إلى معنى يكون حاضراً فى الشعور ؟ على الرغم من أن ذلك شرط ضرورى ، فإنه غير كاف ، لأنه يتفق مع عدد كبير من التفوهات التى ليست بنكات ، ومثال ذلك :

أن اللورد سيسل Lord Cecil ناضل فى سبيل عدم التسلح الدولى ، ولكنه كان يناطح حائطاً من الصخر .

قارن ذلك بالنكتة التى أوردناها آنفاً من أن شعلة الحق لا بد أن تحرق لحية أحد الناس ، فان الأمر الجوهرى فى معنى المثال الأول هو : أن المحاولة لتغيير ميول هواية الحرب ، وهى على ما هى عليه من طبيعة عنيدة ، تشبه المحاولة للنفاذ فى الحائط بواسطة الدماغ : وهى على ما هى عليه من طبيعة لا يمكن النفاذ فيها ؛ أما عن النكتة الأخرى : فكما أن الشعلة إذا حملت عن قرب ، فسوف تشعل اللحية ، كذلك الحق ، إذا تنبه إليه المرء ، آذى مشاعره ، كما نلاحظ أن بعض المماثلات analogies المعينة مثبتة فى النكتة : فالحق شىء يشبه الشعلة ، لأن الإيذاء الذهنى يشبه الإيذاء الجسمى (أعنى الإشعال) والعجب بالمشاعر ، يشبه المحافظة على اللحية من حيث أنها زينة ؛ ومن جهة أخرى ، فإن المجاز أو المقارنة فى القول الآخر ، لا تحتويان على أمثال تلك المماثلات ، ويمكن للمرء أن يعبر عن ذلك

الاختلاف (بين النكتة والقول الآخر) بأن يقول إن عناصر المعنى فى النكتة تكون « وحدة » unity .

وبتلك الإضافة نكون قد اقتربنا من الشرط الكافى للنكتة ، ولكن سيكون من الشطط — دون قدر كبير من البحث أكثر من ذلك — أن نقرر أننا قد وصلنا إليه .

١٧ — التمييز بين الهزلى humorus والفكاهى comic : نحن نضحك مباشرة فى الأمور الهزلية والفكاهية دون توسط الجانب الثالث ، وهذا يفرق بين النكتة وهذين المجالين . ولسنا نهدف إلى أبعد من ذلك فى تبيين طبيعتهما ، فيكفى ذكر ما وجده فرويد من أن الاختلاف التكوينى يكمن فى مجال تطبيق البذل النفسى الأقل : « فلذة الملحة تتبلور عن طريق اقتصاد البذل فى الكبت ، ولذة الفكاهى عن طريق اقتصاد البذل فى الفكر ، ولذة الهزلى عن طريق اقتصاد البذل فى الشعور »(١).

وينبغى ملاحظة أن الأمور الهزلية والفكاهية تكون مواقف situations وفرويد لا يعالج مغزى الهزل ، فهو يتأثر برجسون(٢) إلى مدى بعيد ، فى جعله الفكاهى مقارنة بين ما يلاحظ — وقد بولغ فيه بوجه ما ، وبين الطريقة التى لا مبالغة فيها والتى نحقق سلوكنا على أساسها فى الظروف المشابهة ، فالإنسان الذى ينزلق على قشرة موزة فكاهى ، والرجل الذى يقول ملاحظاً ، وهو فى طريقه إلى المشنقة إن « استفتاح هذا اليوم خير » هزلى .

ويتداخل الهزلى والفكاهى على العموم عن طريق عاطفة أليمة ، بينما تتكون النكتة منها غالباً ، فهما لا يعولان على التغلب على المؤلم أو التغلب على العائق أو المقاومة ، ولذلك لا يجلبان تعارض الميول ، فلو أننا وضعنا لفظة « ما قبل الشعور » Preconscious للدلالة على الأفكار والمشاعر التى لا تكون حاضرة بالفعل فى الشعور ، ولكنها على أهبة للمجئ فى الحال إلى الشعور ، فيمكننا القول بأن الهزل والفكاهة يعولان فحسب على ما قبل الشعور ، أما النكتة — تبعاً لفرويد ، فتستغل فينا حاجة إلى لذة لا نتعرفها ، إنما نكتشفها بعد قدر كبير من البحث ، والحاجة إلى اللذة ، تلك التى تكشف عن نفسها بطريق النكتة — يمكن لذلك أن يقال أنها غير مشعور بها unconscions ، ولا يكون هذا الأمر صحيحاً مع ذلك ، من

(١) Id., P. 384.

(٢) Henri Bergson, Laughter, London-1935.

وجهة نظر مناهج البحث ، إن لم نربط بينه وبين النتائج العامة للتحليل النفسى .

١٨ — **تعارض الدور الضحك كتفريج** : إن الشخص الثالث يضحك ، ولكن الأول لا يضحك ، أو لا يضحك كثيراً ، فقد يبدو أن حضور الشخص الثالث متساوق مع وجود اللذة ، كأنما هيئت له ، ثم إن الطاقة ، يمكن أن يفرج عنها مباشرة عن طريق الضحك ، وفيما يتعلق بالشخص الأول الذى يهدف إلى تقليل الطاقة (المبذولة) ، يبدو أن تكوين النكتة يقوم عنده مقام الضحك ، فإنه تحصيل على لذة ولكنه لا يحصل على ضحك ، ويمكن النظر إلى الضحك كتفريج ، (لأنه يحدث) — كما هو ملاحظ استبطانياً — انخفاضاً فى التوتر ، على الرغم من أن المرء قد لا يكون على دراية به إلى حين التفريج ، ونلاحظ فوق ذلك ، أن المرضى الخاضعين للتحليل يصيبون الراحة من الضحك ، حتى ولو لم يكن الموقف مما يشرح الصدر .

فلماذا لا نضحك (من حيث أننا صانعو النكتة) ولماذا نتحرق شوقاً إلى نقل الملحة إلى شخص آخر ، من الواضح أننا ننقلها إلى شخص آخر كوسيلة لجلب اللذة فيها ، ونحن لا نضحك لأن اللذة قد اكتسبت من « التنكيت » ، و«التنكيت» من الناحية النفسية يتوازى مع التفريج ، ولكن لماذا يستطيع الشخص الثالث أن يحدث تفريجاً مباشراً عن طريق الضحك ، بينما لا يستطيع الأول ؟ من الواضح أنه إذا لم تهتنفد الطاقة فى الضحك ، أو يستنفد معظمها ، فإنها تستغل فى تكوين النكتة ونقلها إلى الغير ؛ ذلك أن استتباع الرضا والاكتفاء ، يحمل الدليل على أن ثمت انخفاضاً فى التوتر قد حدث .

١٩ — **فكرة الاقتصاد** : تحتاج فكرة البذل النفسى الأقل إلى التوضيح ، فلقد رأينا أن النكتة (ولن ندرج فى النقاش الهزل والفكاهة) تتطلب اقتصاداً فى البذل ، ورأينا أيضاً مع ذلك ، أن فى الضحك الذى تثيره النكتة تفريجاً للطاقة ، ويبدو هذا متناقضاً ، ولكى نعالج هذا الأمر لا بد من ملاحظة أن الطاقة تستغل فى أكثر من وجه ، فالموقف المثير للنكتة ، التى تفرج عن الجانب الثالث بالضحك وعن الجانب الأول بتكوين النكتة ، يمكن أن يوصف على أحسن وجه بأنه أحد مواقف التوتر tension ، ونستطيع القول بأنه فى حالة التوتر يكون ثمت « طاقة جهدية » potential energy مضغوطة ، ذلك أن الكبت الموجود ، هو حالة توتر ، وطاقة الكبت هى إحدى صور الطاقة الجهدية ، فحينما نبحث عن

تخفيفها . إنما نبحث عن أيسر سبيل للإفراج عن الطاقة الجهدية — أعنى عن طريق النكتة . والآن فماذا نعنى بأن سبيلا أيسر من سبيل آخر ؟ نعنى أن هناك حاجة إلى مجهود لإحداث التفريج ، وأن الأمر يتطلب مقادير مختلفة من المجهود تبعاً لسبيل التفريج المتخذ . والطاقة الجهدية تصبح مستهلكة بسرعات مختلفة تبعاً للسبيل الذى تتخذه ، فلو افترضنا أن سبيل النكتة يمنح أسرع تفريج ، فلسوف يكون الأمر فى حاجة إلى بعض المجهود لتوجيه التفريج فى مجرى آخر معين . فلننظر إلى حجرة على قمة جرف هار ، فأيسر طريق لاستهلاك طاقتها الجهدية هو أن نهدهدها وندعها تسقط ، ولكن إذا نحن حملناها بأنفسنا إلى أسفل السفح ، فإن الأمر يحتاج إلى جهد أعظم من ذلك بكثير . ومن ثم نستطيع أن نضفى على فكرة فرويد (فى الاقتصاد) معنى ، بأن نميز الطاقة الجهدية للتوتر ، من البذل النفسى الخاص بتهذيب تفريج الطاقة . وهذا الأخير هو الذى يمكن أن يكون الأقل . وبذلك نحل ما قد بدا من تناقض .

والآن يبدو أن فرويد يقول إن الطاقتين متساويتان[1] ، وقد يكون الأمر كذلك ، غير أن فرويد لم يورد أى شاهد لتأييده : إن الحقيقة الملاحظة فى القسم الآنف من البحث . أعنى أن التوتر فى صانع النكتة يسترخى دون مساعدة الضحك ، بل بمجرد تكوين النكتة ونقلها إلى الغير ، تدل على أن الطاقة الجهدية تستهلك عن هذا السبيل ، وهذا ما يجعلنا نرى أن طاقة التوتر هى المعول عليه فى صنع النكتة ، ومع ذلك . فكل ما نستطيع استخلاصه الآن ، هو أن طاقة التوتر « ليست أعظم » من طاقة صنع النكتة ، وقد يكون الأمر فى أمس الحاجة إلى طاقة إضافية من مصدر خارجى . كيما يدخل تحرير طاقة التوتر فى إنتاج النكتة . والبذل النفسى الأقل ، الذى يقتضيه الأمر لصنع النكتة ، يمكن لذلك أن يكون أعظم من الطاقة الجهدية المضغوطة بالظروف التى تمهد السبيل لانبثاق النكتة ، ومحتوياً عليها كجزء منه فحسب .

ولست أنظر إلى أى من هذين التصورين المتعلقين بالطاقة على أنه فرض ، فيبدو لى أنه على أساس الاستبطان ، نستطيع القول بأننا نبحث عن تفريج التوتر ، وأننا نبحث عن أيسر سبيل لتحقيق ذلك .

(١) Id., p. 229.

٢٠ – **العلاقة بين آراء فرويد وأيدلبرج** : لقد صرح أيدلبرج بشكه فيما إذا كانت فكرة الاقتصاد فكرة أساسية ، وهو يفضل تفسيراً مختلفاً للنكتة يمكن أن يوضع باختصار كالآتى[1] : يتخذ المصغى للنكتة وضع الطفل ، ولديه الشعور بالقدرة الشاملة الذى يميز الطفولة ، ويكون بذلك فى وضع يمكنه من التعبير عن الشعور الذى يظهر فى النكتة ، بيد أنه من غير الممكن أن يفصح عنه خلافاً لذلك ، كما أن ذلك الوضع يمكنه من السيطرة على كبت ذلك الشعور أو مقاومته ؛ هذا إلى أن الوضع الطفولى هو أحد أوضاع الرغبة فى أن ينظر المرء إلى أمر جنسى وأن يُنظر إليه ، وبهذه الطريقة يستطيع التغلب على جرح أصابه فى حبه الطفولى لذاته ، وبا ختصار فإن القدرة الشاملة الطفولية تسيطر على تعذيب النفس

وبالاستثناء الهام الخاص بالإحالة إلى الطفولة ، فان ذلك الرأس يجد مكاناً فى هذا البحث ، ويبدو مع ذلك أنه لا ينطبق على النكتة غير الموجهة . والإحالة إلى الطفولة ، التى لا يأخذ بها فرويد إلا فى مجال ضيق ، ليس لنا بها شأن هنا ، لا لأننا نرفضها ، ولكن لأنها من جهة منهج البحث ، يستحسن أن تعالج على أنها قمة البناء أكثر مما هى أساس له .

ولكن ثمت أمر هام ينبغى أن نقرره : إذ ليس هناك لأول وهلة prima facie تعارض بين البحثين (فرويد وايدلبرج) لأنهما على مستويين مختلفين ، فحينما تدفع قاطرة عربة ، فإما أن نقول إن سطحاً صلباً يدفع سطحاً صلباً آخر أو أن مجموعة من الذرات تدفع مجموعة أخرى منها ؛ وحينما تصطدم عربة فى أثناء حركتها ، بعربة أخرى ساكنة ، يمكن القول بأن الحركة الحاصلة الخاصة بالعربة الساكنة قد سببتها العربة الأخرى ، أو أنها تتحرك تبعاً لقانون حفظ الزخم momentum « قوة جسم متحرك » . وبالمثل ، كان فرويد يعالج القانون الأساسى الخاص بنشاط الذهن ، ولكننا نستطيع أن نتفق فى نفس الوقت مع أيدلبرج فى أن فرويد لم يكن يعالج العوامل المسببة بالمعنى المألوف ، فإن العرض الكامل للعوامل المسببة التى تؤدى إلى النكتة ، لا بد أن يكون متفقاً مع قانون الاقتصاد .

٢١ – **تطبيقات أبعد مدى** : هل تعلمنا الدراسة التجريبية للنكتة شيئاً آخر أعم عن النشاط الذهنى mind ؟ غالباً ما ندهش بتولد النكتة ، فلقد تكون هناك حاجة إلى اللذة لا نعى بها ، تكافح فى سبيل تحقيق نفسها . إن قصة

(١) Ludwig Eldelberg, "A contribution to the Study of Wit"

اقتصاد النكتة كلها . لا تعدو ما تضطرنا إليه الحاجة — أثناء تكوينها — من زيادة اللذة أو إنقاصها . والرأى الذى يوحى إلينا به كل من فرويد وايدلبرج . هو أن النكتة تستخدم لاستعادة نظرة الطفولة إلى الأشياء ، كنوع من الارتداد عن مواجهة الحقائق ، والانتكاس عن الحقيقة إلى اللذة الطفولية ، يقتضى أن يكون المرء قد ضحى باللذة البدائية فى محاولته السيطرة على الحقائق . وبذلك يكون لدينا بعض الإيعازات بوجود مبدأ لذة يتحكم فى جزء على الأقل من الحياة الذهنية . ومبدأ حقيقة لينسخ بطريقة ما مبدأ اللذة .

وقد يمكن صياغة فروض أبعد من ذلك ، غير أنه لا يمكن التثبت منها دون معرفة خاصة بطرق النشاط الذهنية الأخرى ؛ إن فرويد يناقش العلاقة بين النكتة والحلم ، والحقيقة أن دراسته للأحلام ، هى التى تأدت به إلى فهم معين للنكتة ، ولكن من وجهة نظر مناهج البحث ، يستحسن المضى فى بحث النكتة إلى أقصى حد ممكن ، دون التجاء إلى أبحاث أعم وأصعب . ويمكن مع ذلك ذكر بعض المشابهات والاختلافات (بين النكات والأحلام) بشرط أن يكون من المعلوم ، أننا لن نمضى منها إلى أى توسع فى الموضوع ، ذلك أننا لم نقترض هنا معرفة طبيعة الأحلام .

فنقول إن الأحلام كالنكات ، تستعمل التكثيف والنقل ، لا نمضى بعد ذلك لذكر الطرق المختلفة لهذين ، كالامتثال بواسطة الضد . إن النكتة لا تنطوى دائماً على النقل بينما هو حدث متردد أبدا فى الأحلام ، والنكتة تتطلب شخصاً ثالثاً ، يكون المتلقى لها ، بينما لا يحتاج الحلم إلى ذلك ، ويعاد — فى العادة — نسج تيار الأحداث ، فيظهر بشكل جديد ، سواء فى النكتة أو الحلم ، وفى كليهما ، لا يختار سبيل اللذة بتدبر ، وبعبارة عامة ، فإن النكتة اجتماعية ومعقولة ، بينما الحلم ليس كذلك ، ومع هذا ، فان الحلم أكثر اتصالا بالحقيقة ، من حيث إن النكتة لعب ، والحلم يتعلق بأقوى رغبات الحياة[1] ، ويلاحظ فرويد هنا أن « الحلم يستخدم على الأرجح للتأمين ضد الألم ، بينما تستخدم الملحة للحصول على لذة ، وعند هذين الهدفين يلتقى كل نشاط نفسى لدينا »[2].

وتلك المقارنة ليست مضبوطة على كل حال ، لأننا التقينا بصور للملحة ، تستخدم — كالأحلام — لتجنب الألم ، أحرى من أن تكون مستخدمة للحصول

(١) Freud, op. cit., Ch. VI (٢) Id., p. 287.

على لذة ، بيد أن ذلك لا ينصب إلا على نسبة صغيرة من الأمثلة ، أما على العموم ، فملاحظة فرويد قائمة .

٢٢ — **تلخيص** : إن مهمتنا هى دراسة النكتة ، دون استغلال النتائج العامة للتحليل النفسى ، وفى مجموعة فرويد ذات الأنواع المختلفة من النكات ، ترد الآليات المتضمنة أول ما ترد إلى التكثيف اللفظى والتكثيف الفكرى والمعنى المزدوج والتطبيق المزدوج لنفس المادة ثم النقل . ومن اليسير أن ندرك ، أن تلك الآليات جميعاً ما عدا الأخيرة ، ترد إلى التكثيف على العموم ، واختبار هذا الصنف والكشف عنه ، يكون بإعادة وضع أى مثال متدرج فيه وضعا تاماً بكل مضمونه وألفاظه ، ثم ننظر بعد ذلك هل ذهب منه العنصر البهيج المسلى . وهذا يحدد لنا الملحة ، أما النكات التى تقع فى مجال آخر غير مجال الملح ، فتستعمل آلية النقل ، حيث يكون ثمت انتقال من تيار فكرى إلى تيار فكرى آخر .

وفيما يتعلق بالجانب التكوينى ، فإن النكات تنقسم إلى نكات غير موجهة ، ونكات غرضية ، وفى هذه الأخيرة ، يصبح أحد الناس هدفاً ، إما لمشاعر جنسية أو اعتدائية ، والنكتة الفاحشة فى أساسها ، تتساوى مع الكشف عن المرأة وعرضها عرضاً متخيلا ، وهى تعويض عن الإغواء ، وتثار النكتة الفاحشة حينما يحضر الجانب الثالث ، فيقطع بحضوره عملية الإغواء ، ووظيفتها الإمداد بمعوض للبهجة ، وللنكتة الاعتدائية وظيفة مشابهة ، ومن هنا تكون النكتة الغرضية (على العموم) وسيلة للتغلب على مشاعر مكبوتة أو مشاعر لم تصل إلى حد الاكتفاء ، ويمكن النظر إلى فكرة معوض البهجة ، لا على أنها فرض أو مجرد تأمل نظرى ، بل على أنها فكرة استقرائية .

ويعتقد فرويد أن تكوين النكتة الغرضية ، سواء عن طريق التكثيف أو النقل ، يتضمن اقتصاد البذل النفسى ، الذى يمكن النظر إليه هو الآخر على أنه فكرة استقرائية ، كما أن النكتة غير الموجهة تتضمن هذا المبدأ كذلك ، سواء كشفت عن نفسها عن طريق التكثيف أم عن طريق النقل .

وليست الآليات وقانون الاقتصاد فى نفس المستوى . فإن القانون يعمل عن طريق الآليات ، والنكتة الغرضية تحوم حول مصدر إضافى للذة ، لا ينطلق من إساره إلا بما تحتويه تلك النكتة من عنصر غير موجه ، وتتميز النكات من الأحلام بأن أداة تعبيرها هى الألفاظ لا الصور ، وتتميز من الزلقات بخاصية الوعى بمعناها ،

ومن التفوهات المتخفية الأخرى بوحدة معناها ، كما تتميز النكات عن الهزلى والفكاهى ، بإشارتها الجوهرية إلى سامع ، وبالمجال الذى ينطبق فيه الاقتصاد .

وحاكى النكتة لا يضحك ، بخلاف المنصت إليها ، والضحك تفريج عن التوتر ، بيد أن الحاكى يفرج عن توتره بتكوين النكتة وإيصالها إلى الغير ، وهذا يتطلب طاقة energy ، على الرغم من ضرورة كونها أقل طاقة ممكنة ، فإنها تساوى على الأقل قدر الطاقة المضغوطة فى توتر الموقف الذى يثير النكتة .

ويعثر المرء على آراء أيدلبرج منبثة فى تضاعيف آراء فرويد ، على الرغم من أنها فى ذاتها ، تنطبق على مجال أضيق ، وتصور أيدلبرج الأساسى لا يتعارض بالضرورة مع تصور فرويد ، لأن الاثنين يقومان بتفسيراتهما على مستويات مختلفة .

ودراسة النكتة توحى بوجود مبدأ عام للذة ، ومبدأ للحقيقة ، كما يوجد كذلك تشابهات هامة بينها وبين الأحلام .

ويمكن أن نصوغ قانوناً لتكوين النكتة هكذا :

إن الشرط الضرورى ، ولعله أن يكون الكافى لتكوين النكتة هو إمكان تقليل حالة توتر بأقل بذل نفسى ، عن طريق آلية التكثيف أو النقل ، ويكون ذلك بواسطة لفظية وذا وحدة فى المعنى حاضرة فى الشعور .

ترجمة عباس أحمد